

## ضَمَادُ وَخُطْبَةُ الْحَاجَةِ!!

### الخطبة الأولى:

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مَن  
شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنَّ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ  
لَهُ، وَمَن يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا  
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ  
فَوْزًا عَظِيمًا). أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ،  
وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ: مَا رَأَيْكُمْ بِهَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ؟ أَوْ لَيْسَتْ مُقَدِّمَةً تَقْلِيدِيَّةً

كثِيرًا مَا تَسْمَعُونَهَا مِنَ الْخُطَبَاءِ، وَالْمُحَاضِرِينَ، وَتَقْرؤونَهَا فِي

اِفْتِتَاحِيَّاتِ كُتُبِ بَعْضِ الْمُؤَلِّفِينَ، وَتَسَمَّى هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ

خُطْبَةُ الْحَاجَةِ؛ لِأَنَّهَا مِفْتَاحٌ يَفْتَتِحُ بِهَا الْمُتَكَلِّمُ الْحَدِيثَ عَنِ

حَاجَةٍ مِنْ حَاجَاتِهِ؛ كَمَوْعِظَةٍ، أَوْ خُطْبَةٍ، أَوْ تَعْلِيمٍ، أَوْ جَوَابٍ،

أَوْ نِكَاحٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

لَكِنْ هَلْ فَكَّرَ أَحَدُنَا يَوْمًا مَا أَنْ يَتَأَمَّلَ فِي كَلِمَاتِهَا الْعَظِيمَةِ؟

ومعانيها الجليلة؟ وهل تصدقون أنها كانت سببًا في إسلام

قبيلة كاملة؟ وهل سمعتم بقصة رجلٍ من الأزد مع هذه

الكلمات الفريدة؟

إنه ضماد بن ثعلبة الأزدِي، رجلٌ من أزدِ شنوءة، من أهل

اليمن، كان ضمادٌ من عُقلاءِ النَّاسِ، وكان يَرُقِّي النَّاسَ مَنْ

الجُنُونِ وَمَسَّ الْجِنَّ، قَدِمَ يَوْمًا إِلَى مَكَّةَ، وَأَخَذَ يَمْشِي فِي أَرْقَتِهَا،

يُقَابِلُ أَهْلَهَا وَكِبَارَهَا، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ

مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، لَعَلَّ اللَّهَ

يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ .

قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ

يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟

لَقَدْ وَاجَهَ الرَّسُولَ ﷺ بِمَا سَمِعَهُ عَنْهُ، خَاطَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَجْنُونٌ

مَنْ الْمَجَانِينِ، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ

خِدْمَاتِهِ، بِصِفَتِهِ صَاحِبِ طِبِّ وَصِنْعَةٍ.

أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَهَرَ ضِمَادًا، وَلَا عَنَّفَهُ، وَلَا وَبَّخَهُ، وَلَا

اعْتَدَى عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا وَجَدَهَا فُرْصَةً مُنَاسِبَةً لِلدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ

اللَّهِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ هَذَا الرَّجُلَ الْعَاقِلَ عَلَى يَدَيْهِ.

فَتَحَّ النَّبِيُّ ﷺ فَمَهَ وَنَطَقَ، نَطَقَ بِكَلِمَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ،

فَقَالَ ﷺ: "إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ

بِاللَّهِ مَنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا  
مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ "

كَانَ ضِمَادٌ يَسْمَعُ وَيَتَأَمَّلُ فِي هَذِهِ اللَّائِي الَّتِي تَتَحَدَّرُ مِنْ فِي  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَأَمَّلُ فِي الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَتَلَفَّظُ بِهَا مَنْ تَتَّبَعَهُ  
قُرَيْشٌ بِالْجُنُونِ، لَمْ يَدْعُ رَسُولَ اللَّهِ يَكْمُلُ مَا بَعْدَ " أَمَّا بَعْدُ "  
وَإِنَّمَا اسْتَوْقَفَهُ عَنِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: " يَا مُحَمَّدُ! أَعِدَّ عَلَيَّ "  
فَأَعَادَ عَلَيْهِ ﷺ تِلْكَ الْمُقَدِّمَةَ الرَّائِعَةَ الرَّائِقَةَ الْبَلِيغَةَ، فَلَمَّا  
قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ " .

قَالَ ضِمَادٌ وَهُوَ يَسْتَمِعُ بِكُلِّ جَوَارِحِهِ: " يَا مُحَمَّدُ! أَعِدَّ عَلَيَّ مَرَّةً  
ثَالِثَةً ". فَأَعَادَ عَلَيْهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ " لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ،

استوقفه ضِمَادٌ أَيضًا، ثُمَّ قَالَ: " يَا مُحَمَّدُ، لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ  
الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ  
كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ " وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ". أَي: بَلَغَنَ مَنْ كَمَالَ  
الْبَيَانَ وَالْفَصَاحَةَ مَبْلَغًا عَظِيمًا .

أَسْلَمَ ضِمَادٌ عِنْدَمَا سَمِعَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي اسْتَمَعْنَاهَا جَمِيعًا  
أَوَّلَ الْخُطْبَةِ، فَهَلْ أَثَّرَتْ فِيْنَا كَمَا أَثَّرَتْ فِي ضِمَادٍ، وَنَقَلْتُهُ مَنْ  
الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ؟

لَمَّا نَطَقَ ضِمَادٌ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ، مَدَّ يَدَهُ بِاتِّجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ  
فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَمَدَّ الْحَبِيبُ ﷺ يَدَهُ  
لِضِمَادٍ وَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ.

وَلَمْ يُفَوِّتِ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ اللَّحْظَةَ، وَضِمَادٌ مَسْمُوعُ الرَّأْيِ فِي

قَوْمِهِ، فَقَالَ ﷺ:

"وَعَلَى قَوْمِكَ؟ أَي: أَتُبَايَعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ عَنْكَ وَعَنْ قَوْمِكَ؟

فَقَالَ ضِمَادٌ: "نَعَمْ عَلَيَّ وَعَلَى قَوْمِي". فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ

أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ

مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضِمَادٍ . م.

كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ، يَهْدِي بِهَا اللَّهُ قَوْمًا بِأَكْمَلِهِمْ، فَمَا هَذِهِ الْبَرَكَةُ فِي

تِلْكَ الْكَلِمَاتِ؟! وَمَا هَذِهِ الْبَرَكَةُ فِي ضِمَادٍ؟ وَكُلُّ الْبَرَكَةِ فِي رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ الَّذِي دَعَاهُ لِلْإِسْلَامِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: إِنَّ مَن فَوَائِدِ الْقِصَّةِ: تَقْصِيرُنَا فِي تَأْمَلِ كَلَامِ اللَّهِ،

وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ، فَكَمْ مَرَّةً سَمِعْنَا أَوْ قَرَأْنَا مَا سَمِعَهُ

ضِمَادُ؟! وَلَمْ تَهْتَرْ فِيْنَا شَعْرَةَ.

كَمْ مَرَّةً نَقَرْنَا سُورَةَ الْفَاتِحَةِ كُلَّ يَوْمٍ، وَهِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي

الْقُرْآنِ! فَهَلْ تَأْمَلْنَا وَتَدْبِرْنَا فِي مَعَانِيهَا، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْآيَاتِ

وَالْأَحَادِيثِ؟ هِيَ دَعْوَةٌ لِاسْتِحْضَارِ الْقَلْبِ عِنْدَ سَمَاعِ الذِّكْرِ أَوْ

قِرَاءَتِهِ .

وَمِن فَوَائِدِ الْقِصَّةِ: حِلْمُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَحَابَةُ صَدْرِهِ.



رَحَابَةُ الصَّدْرِ فِيهِ غَيْرُ خَافِيَةٍ \* مَنْ أَجْلَهَا عَظُمَتْ فِيهِمْ مَكَانَتُهُ

يَتِهَمُكَ شَخْصٌ بِالْجُنُونِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْكَ الْعِلَاجَ، وَهُوَ لَا

يَعْرِفُكَ، هَذَا بِلَا شَكِّ أَمْرٌ ثَقِيلٌ عَلَى النَّفْسِ، وَقَدْ لَا يَسْتَطِيعُ

الْإِنْسَانُ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ يُقَابِلُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَقَدْ

اسْتَقْبَلَ ضِمَادًا بِالْبَشْرِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ دَعْوَةَ التَّوْحِيدِ فَمَا فَرَّغَ

حَتَّى أَسْلَمَ ﷺ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). أَلَا فَاتَقُوا اللَّهَ

عِبَادَ اللَّهِ وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الْحَبِيبِ الْمَصْطَفَى ﷺ فَلَمْ يَكُنْ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ

خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا. بَارِكْ اللَّهُ ...

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .... أَمَا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: هَذِهِ

الْقِصَّةُ الْعَظِيمَةُ، قِصَّةُ ضِمَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَزْدِيِّ، مَلِيئَةٌ

بِالدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ؛ فَمَنْ هَذِهِ الدُّرُوسُ:

اسْتِثْمَارُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَوَاقِفِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكُمِّ قَابِلِنَا

فِي حَيَاتِنَا مَنَ أَشْخَاصٍ مِّنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَهَلْ دَعَوْنَاهُمْ

لِلْإِسْلَامِ؟ لَقَدْ أَتَى بِهِمُ اللَّهُ فَهَلْ نَتْرُكُهُمْ يَعُودُونَ كَمَا أَتَوْا؟

أَلَمْ نَسْمَعْ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا

وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ".

كُم نَصَادِفِ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ مَن مَعَاصٍ وَمُنْكَرَاتٍ ظَاهِرَةٍ،  
فَهَلْ أَدِينَا شَعِيرَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ  
الْمُنْكَرِ (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).

وَمِنَ الْعِبَرِ: لَمْ يَفْتِ الرَّسُولَ ﷺ فُرْصَةً تَحْوِيلِ ضِمَادٍ مِّنْ  
مَجْرَدِ مُسْلِمٍ عَادِيٍّ لَا يَهْتَمُّ إِلَّا بِنَفْسِهِ، إِلَى مُسْلِمٍ دَاعِيَةٍ يَحْرِصُ  
عَلَى حَمَلِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، فَسَأَلَ ضِمَادًا عِنْدَمَا بَايَعَهُ: "وَعَلَى  
قَوْمِكَ؟ فَقَالَ ضِمَادٌ: "وَعَلَى قَوْمِي"، فَوَصَلَتْ بِذَلِكَ كَلِمَاتِ  
الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، وَصَارَ الْمُسْلِمُ الْجَدِيدُ ضِمَادٌ مِّنْ كِبَارِ  
الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ؛ حَيْثُ حَمَلَ مَسْئُولِيَّةَ دَعْوَةِ قَبِيلَةٍ كَامِلَةٍ تَبْعُدُ  
مِائَاتَ الْأَمْيَالِ عَنِ مَكَّةَ.

وَمَنْ الْعَبْر: أَنَّ الْهِدَايَةَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِّنْ

مُشْرِكِي مَكَّةَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ لِسِنَوَاتٍ؛ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا؛

بَيْنَمَا سَمِعَ ضِمَادٌ مُّقَدِّمَةَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَطَ فَأَسْلَمَ،

وَقَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَيِّ شَيْءٍ مِّنَ الْقُرْآنِ! فَهَذِهِ الْهِدَايَةُ مِنَ اللَّهِ،

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَحْمِلَ رِسَالَتَنَا إِلَى النَّاسِ (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).

وَمَنْ فَوَائِدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ: أَنَّ الشِّفَاءَ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، بَلْ إِنْ

هَذَا الْاِعْتِقَادَ هُوَ الْفِطْرَةُ، فَهَذَا ضِمَادٌ نَسَبَ الشِّفَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى

وَلَمْ يَنْسُبْهُ لِنَفْسِهِ.

فَلْيَتَأَمَّلْ ذَلِكَ مَنْ يَذْهَبُ لِلْسَّحَرَةِ وَالْمَشْعُودِينَ يَلْتَمِسُ مِنْهُمْ  
الشِّفَاءَ وَرَفَعَ الْبَلَاءَ؟ وَلْيَتَأَمَّلْ ذَلِكَ مَنْ يُطَارِدُ الْأَطِبَّاءَ دُونَ أَنْ  
يَرْفَعَ يَدَيْهِ بِدَعْوَةٍ صَادِقَةٍ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ أَنْ يَشْفِيَهُ  
أَوْ يَشْفِيَ مَرِيضَهُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: هَذِهِ نَتَفُ يَسِيرَةً مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ فِي قِصَّةِ  
ضِمَادٍ مَعَ خَيْرِ الْبَشَرِ وَلِكُلِّ مِنْكُمْ إِجَالَةٌ النَّظَرِ؛ لِاسْتِنْبَاطِ مَا  
يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

فَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ ضِمَادٍ وَعَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ،  
وَجَمَعْنَا بِهِمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ، مَعَ مَنْ أَنْعَمُ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

ثم صلوا ...

